العروض العربي في كتابات الدكتورة هنية الكاديكي
دراسة وصفية

د. احمد مصباح اسحيم
استاذ مشارك بقسم اللغة العربية وآدابها جامعة بنغازي
Ahmedasheem4@gmail.com

ملخص البحث باللغة العربية:

يقوم هذا البحث ببحث موضوع العروض العربي في كتابات الدكتورة هنية علي الكاديكي رحمها الله أستاذة الأدب الإسلامي والعروض العربي بقسم اللغة العربية وآدابها منتصف التسعينات.

تُبحَث مسألة العروض العربي في كتابات الدكتورة هنية علي الكاديكي ؛ باعتبارها تتبنى فكرة جديدة في مادة العروض العربي، تحاول من خلالها تسهيل العروض للطلاب، وتوسيع دائرة العروض وإخراجه من أسر التفعيلات الخليلية وصولاً إلى الإيقاع العروضي الجديد، منطلقة من مصطلح الدوائر الإيقاعية بديلاً عن التفعيلة العروضية في الشعر الحر، وهو ما اعْتُبِرَتْ به مجددة في درسها ومنهجها.

ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

This research delves into the exploration of Arabic prosody as presented in the scholarly works of the late Dr. Haniyya Ali Al-Kadiki, a distinguished professor of Islamic literature and Arabic prosody who worked in the Department of Arabic Language and Literature during the mid-1990s. Dr. Al-Kadiki's approach to Arabic prosody is examined, particularly her innovative concept aimed at simplifying the understanding and application of prosodic principles for students. Her work challenges the traditional constraints of Khalilian meters, advocating for an expanded scope of prosody that embraces a novel rhythmic framework. Central to this framework is the concept of "rhythmic circles," proposed as an alternative to established metrical patterns in free verse poetry. This research analyzes Dr. Al-Kadiki's contributions, highlighting their significance in reshaping pedagogical approaches and methodological perspectives within the field of Arabic prosody

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد فأضع بين يدي القارىء قراءة وصفية عن كتابات الدكتورة المرحومة هنية الكاديكي عن العروض العربي، بين مستويي التأصيل والتجديد؛ في محاولة لاستجلاء موقفها من العروض العربي، لا سيما وأنها ترنو إلى التجديد في الدرس العروضي برؤية معاصرة.

- **إشكالية البحث:** تتحدد إشكالية البحث في بيان مرتكزات الرؤية التجديدية للدكتورة هنية الكاديكي في مدارستها لعلم العروض العربي تنظيرا و تطبيقا بدءا من محاضراتها بقسم اللغة العربية وآدابها بآداب بنغازي عام98م ورسالتها في موضوع الدكتوراة حول الرجز العربي عام 2000م، وانتهاء بمؤلفها: في علم العروض العربي تأصيل وتجديد وتطبيق، حيث دارت حول طريقة المرحومة د.هنية الكاديكي في تدريس مادة العروض أسئلة كثيرة عن جدواها ومدى تفاعل الدارسين معها طلابا وباحثين، فضلاً عن كثير من التساؤلات حول جذورها وانتمائها، وهو ما سنحاوله في هذا البحث.
- **أهداف البحث:**

1- التعرف على أصول البحث العروضي عند الدكتورة هنية الكاديكي.

2- بيان طريقتها في التقطيع العروضي.

3- إبراز بعض وجهات النظر الخاصة بالمرحومة – د.هنية الكاديكي – فيما يخص أوزان الخليل والدوائر الخليلية وغيرها.

4- تحديد هوية المنحى العروضي الخاص بطريقة د. هنية الكاديكي .

- **أهمية البحث:**

تتجلى أهمية البحث في هذا الجانب في تحديد هوية الممارسات العروضية في كتابات الدكتورة هنية الكاديكي لاسيما وأنها ظلت متفاعلة متواصلة مع هذا العلم في أعمالها العلمية بعد صدور كتابها في علم العروض العربي عن دار الفضيل للطباعة والنشر سنة 2012م، حيث كانت لها ملاحظات عن تفعيلتي: (متفاعلن ومفاعلتن) ليستا أصليتين في علم العروض العربي وهو بحث علمي صدر عن مجلة مجمع اللغة العربية سنة2020م ؛ وهو سبب وجيه لبحث موقف الدكتورة هنية على الكاديكي من بعض القضايا في علم العروض العربي.

ولابد للباحث في قضايا علم العروض أن يكون ذا خلفية ثقافية لأصول هذا العلم في كتابات المعاصرين؛ ليستعين بها في النظر إلى الحدود الفكرية والعلمية التي تناقشها الدكتورة هنية الكاديكي في هذا المجال، فالفضل للسابق في التنظير والتأطير، ولابد منها في العرض والاستنارة والنقاش.

- الدراسات السابقة:

1- **كتاب المدارس العروضية** للدكتور: عبدالرؤف بابكر السيد الصادرسنة 1985م عن الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، وهو كتاب يعرف بعلم العروض العربي نشأة وتأليفا ومصطلحا ناسبا هذا العلم إلى واضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي174هـ، عارضا مراحل تطوره ابتداء من تلاميذ الخليل بن أحمد رحمه الله ومعاصريهم كالأخفش وأبي إسحاق الزجاج وغيره، وهو – هذا الكتاب – يؤصل للمسائل العروضية بالوجهة التراثية مع إيراد بعض ملاحظات المحدثين حول موقفهم النقدي من بحور الخليل بن أحمد رحمه الله .

2- **كتاب : في البنية الإيقاعية للشعر العربي نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن** للدكتور كمال أبو ديب الصادر سنة 1987م

وعنوان الكتاب نفسه يكشف عن مضمونه إلا أن الدكتور أبا ديب يبين في تأصيل التحول إلى الإيقاع بديلا عن العروض الخليلي في العصر الحديث بداية بشكري عياد في دراسته موسيقى الشعر العربي، إذ أنها المثير له ولمعاصريه في بدء التحول من مركزية العروض الخليلي المتواترة والمسيطرة على المناحي الشعرية والنقدية لقرون، حيث إنه يقول:" إن عمل الخليل يخفي النوى الإيقاعية المؤسسة بتركيزه على التفعيلات الوزنية الكبيرة التي تضلل الباحث بتنوع أسمائها وأشكالها وتحجب عن نظره وجود نوى أساسية تدخل في تركيب الوحدات الإيقاعية كلها، ولقد فتح عياد أمامي مدى جديدا لم أكن قد تنبهت لأهميته، رغم أنني كنت قد قرأت بحث فايل بعناية وهوعن مدى النبر ودوره في الشعر العربي، ولعياد أدين بتطور بحثي في الاتجاه الذي تطور به، وإن كنت أقدم فرضية جديدة تختلف عن الفرضية التي قبلها عياد، وحاول تطبيقها على الشعر العربي".(أبوديب، 1974 ص10)

من خلال هذا النص يظهر أساس التحول في النظر العروضي الجديد المعتمد على الإيقاع بدءا بالنبر ومن ثم بقية الظواهر الصوتية الخاصة باللغة العربية كالتنغيم والإمالة والوقف وغيرها، ومن مداخل الكتاب النظرية التي يؤصل بها لموسيقى الشعر تسجيله للصراع بين مناصري العروض الخليلي والمجددين له، حيث يؤاخذ على شكري عياد إجحافه بمجهودات د. محمد النويهي في كتابه **في الشعر الجديد** الذي عد فيه الدكتور أبو ديب تناول النويهي للنبر في كتابه وأمثلته التي يناقش بها هذا المصطلح دراسة ممتعة مضيئة؛ لكنها دراسة جمالية لحركية الإيقاع التي تنبع من نمط واحد من النبر فقط، هو النبر اللغوي الذي تمتلكه الكلمات المفردة معزولة عن أي سياق شعري وقائمة بذاتها في حالة وجودية يمكن تسميتها مطلقة.....إلخ.

3- دراسة بعنوان: **في إيقاع الشعر العربي للدكتور محمد أحمد وريث**، الصادر عن الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان عام2000م الذي ابتدأ فيه بأصول علم العروض عند العرب باعتماده دوائر الخليل رحمه الله أساساً لما يسميه كثيرون اليوم بالتناظر الإيقاعي، معتمدا على خصوصيات النظام الصوتي للغة العربية، وباعتبار أن علم العروض بصفته نظاما وزنيا إيقاعيا موسيقيا منفردا بمزاياه، ناقدا بذلك كثيرين ممن وجه كلمة الشعر إلى غير وجهتها، فضلا عن قولهم عنها بأنها غير عربية أصلاً.....إلخ، والدكتور وريث في بحثه لمسألة الإيقاع والدوائر العروضية عند الخليل يسير بوجهة منصفة قائلا:" ليس معنى هذا أن نظام الخليل بن أحمد الوزني قد بلغ الذروة من الكمال، أو تنزه عن النقائص، إذ إننا نجد في بيئته العامة التي تقوم على دوائره الخمس من التناقض – في بعض الأحيان – مايثبت لنا أن تركيب تلك الدوائر إن هو إلا تركيب نظري، سرعان ما يعتريه التفكك عند أول تطبيق عملي باختلاف أعاريض كل بحر وضروبه، فيما يسمى بالزحافات والعلل..... إلى أن يقول: إن النقاد والدارسين منذ عصر الخليل بن أحمد وإلى وقتنا لم يستطيعوا وهذا أمر منطقي وواقعي أن يصلوا فيه إلى أمر سواء" (وريث،2005، ص14)

كما جعل الدكتور وريث من الإيقاع خاصية عامة عند أغلب الأمم في أوجه تعبيراتها المختلفة إلا أنه يعلي من الجوانب الإيقاعية الخاصة باللغة العربية في جانبها المقدس القرآن الكريم والحيث الشريف، وفي شقها التعبيري الأدبي شعره ونثره.

4- دراسة بعنوان: **الأسلوبية الصوتية** للدكتور محمد صالح الضالع، الصادر عن دار غريب بالإسكندرية سنة 2002م، وهي دراسة تجنح في تأطيرها وتأصيلها إلى الربط ما بين القديم بوجهته التراثية عند العرب مع ما وصل إليه الدرس

اللساني الجديد معتمدا مصطلح الأسلوبية الصوتية التي هي فرع من الأسلوبية الجديدة phonostylistik وتهتم بالجانب الصوتي والفونولوجي في النصوص الجميلة ، وقيمة هذه الدراسة تتجلى في ربط مناحي الأسلوبية الصوتية باللسانيات المقارنة، مقارنا مابين العبرية والعربية في نموذجه التطبيقي الواو بين العربية والعبرية، ثم إلى بلاغة التقسيم، وصولا إلى التصاعد القولي في نماذج من القرآن والحديث والنصوص التوراتية والخطب النبوية الشريفة، منتهياً إلى الإيقاع الشعري بين الأداءين الكلامي والغنائي الذي جعله العروضيون المحدثون منجزا خاصاً فريداً تمكنوا من خلاله من إثبات تحول البناء العروضي المجرد إلى الأداء اللغوي الصوتي الذي يجمل ملامح الإيقاع وقوالبه مثل: التنغيم والنبر والاستغراق الزمني بنوعيه الفونيمي والجملي، وهو– د.محمد صالح الضالع– يؤطر موقفه هذا بكلام الدكتور محمد حماسة، إذ يقول: " إن هناك جانبين: أحدهما الوظائف النحوية التجريدية، وهذه لا يمكن التفرقة فيها بين أنماط الكلام، غير أن الشعر أكثر استغلالاً للإمكانات المتنوعة التي يتيحها النظام النحوي لاستخدام هذه الوظائف كالتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتعريف والتنكير، وغير هذا .....وأما الجاني الثاني فهو الصورة الصوتية المنطوقة او المكتوبة التي تصدر وفقاً لذلك النظام المجرد، وتكسو هيكل هذا النظام المجرد لحم المفردات، وقد تحققت فيها الشروط الصرفية والنحوية والدلالية، وتضاف للشعر هنا شروط الوزن والقافية، وذلك عندما عرف القدماء الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى حيث كانوا ينطلقون من أن الشروط الأخرى متحققة".(حماسة،1999م، ص93)

دراسة محمد صالح الضالع تحقق في مغزى تطبيقها إثبات قيمة الوزن داخل النص بأي صورة كان ذلك النص لا سيما علم العروض العربي ومدى امتداده في البحث اللساني الجديد.

5- دراسة بعنوان: **البنية الإيقاعية في شعر البحتري**، للدكتور عمر خليفة بن إدريس، من منشورات جامعة بنغازي سنة 2002م وهي دراسة مبنية على تتبع الإيقاع وتفعيلات الشعر في ديوان البحتري، مؤطرا للوزن والإيقاع في الشعر العربي وبصورة خاصة دلالات مصطلحي الإيقاع والأوزان عند النقاد مبينا أن مصطلح الإيقاع قد شابه كثير من اللبس وتداخل مع عدة دلالات أو استعمالات كالوزن، والنبر، والجرس الصوتي، أو التكرار المقطعي، والأغرب في رأي الدكتور عمر خليفة بن إدريس أن يطلق الإيقاع على العروض، وقد اعترض على هذا التداخل في الاستعمال والاطلاق، ثم ما لبث أن بين أن سبب ذلك يرجع إلى الشيوع، ويبدو حسب رأي الدكتور عمر خليفة أن استعمال الإيقاع بمعنى الوزن، واستعماله بمعنى الجرس الصوتي قد لقي قبولا، وباتا أكثر تردداً في ما له صلة بهذا الموضوع (بن ادريس، 2002، ص23) ومن أبرز نتائج هذه الدراسة أن هناك توفيقا بين البناء العروضي والبناء الصرفي إذ يشكلان مدخلا لدراسة الجانب الإيقاعي في شعر البحتري وتتنزل في هذا الجانب ظواهر أسلوبية إيقاعية تندرج تحت ما يسمى بعلم البديع وهي ظواهر ترتبط بشكل أو بآخر بحقل العناصر العروضية؛ لأنها عامل من عوامل بناء الإيقاع قبل أن تكون أداة تحسين وتجميل، ومن هنا برز ما يمى بالتوازن الصوتي.

6- دراسة بعنوان: **في التظيم الإيقاعي للغة العربية** لمبارك حنون، الصادرة عن الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، سنة 2010م وهي دراسة ذات إطارين نظري وتطبيقي ولمؤلفها رؤية توافقية تجمع ما بين التراث الأصيل والحداثي المقنع ومجال تطبيقاته على القرآن الكريم والشعر العربي، ومن جميل نتائج أبحاثه للظاهر الصوتية العربية إعلاؤه من جهود علماء التجويد والقراءات

والأصوات والعروض، جاعلا كل مظهر من مظاهر تلك العلوم ومباحثها مكونا لما يعرف بالظاهر التطريزية .

هذه الدراسات وغيرها اطلع عليها صاحب هذا البحث ليكون من خلالها رؤية واصفة لمراحل تكوين الدرس العروضي تأصيله وتجديده في كتابات الدكتورة هنية الكاديكي، وما يمكن استشرافه حول البحث العروضي عندها يتحدد في الآتي:

1- أصول البحث العروضي عند الدكتورة هنية الكاديكي ومنطلقاتها التطبيقية فيه.

2- تصنيف هذه المنطلقات ضمن مسار البحث العروضي ومدارسه إن جاز أن تكون له مدارس.

لايمكن للبحث في فكر علم من الأعلام من خلال كتاباته إلا أن يُتَعَرَّفَ على سيرته، وقد حاولت جاهدا أن أتحصل على موجز لسيرتها، كما أن لي صلة بالمرحومة فقد عرفتها وأنا طالب بقسم اللغة العربية، ودرست على يديها، وكانت آنذاك رئيسة للقسم.

وبعون الله وتوفيقه جُمعَ مايخص مادة هذه الدراسة من خلال كتابات الدكتورة هنية الكاديكي حول علم العروض، وما يخص الشعر من تحويرات من خلال دراستها الكبيرة لبحرالرجز، وهي رسالتها للدكتوراة، وكتابها المنهجي في علم العروض العربي تأصيل وتجديد وتطبيق، وعدة مقالات حول تفاعيل الشعر العربي وتحويراتها؛ لتكون بذلك الصورة المنهجية للكتابة واضحة إلى حد مقبول.

- **منهجية البحث:** المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي، مع بعض التحليلات والمتابعات لما سيتم وصفه من المادة المقصودة بالبحث؛ ليتسنى للقاريء الحكم على أسس علم العروض عند الدكتورة هنية الكاديكي رحمه الله تعالى .

- **خطة البحث:**

تضم خطة البحث مايأتي:

1- مقدمة البجث.

2- التمهيد : بعنوان الدكتورة هنية الكاديكي رحمها الله تعالى سيرة وتعريف

3- الجانب الثاني الدراسة: وتضم مبحثين هما:

4- المبحث الأول: الرؤية العروضية للدكتورة هنية الكاديكي [الأصول والامتدادات]

5- المبحث الثاني: العروض العربي في العصر الحديث [نظرة في التجديد والبدائل]

6- خاتمة البحث

7- قائمة بالمصادر والمراجع.

التمهيد : الدكتورة هنية الكاديكي رحمها الله تعالى سيرة وتعريف

- **المرحومة :د. هنية علي الكاديكي (مسيرتها العلمية وسيرتها الأكاديمية)**

من مواليد مدينة بنغازي، وتحديدا في زنقة الكوافي بمنطقة وسط البلاد بنغازي، عاشت في كنف والدها ووالدتها رحمهما الله، وأحبت الشعر منذ نعومة أظفارها، درست الابتدائية والإعدادية والثانوية في بنغازي على يد رعيل من الرائدات والرواد في ذلك الجيل الفريد، وتأثرت في المرحلة الثانوية بالأستاذ سعيد عبدالباقي من جمهورية مصر العربية، أخذها والدها رحمه الله إلى مصر لدراسة الطب في كلية الطب بجامعة عين شمس فقبلت مرغمة ودرست إعدادي طب والسنة الأولى فيها ثم لاحت لها فرصة الانتقال عقب وفاة أستاذها الذي تمنى أن يراها دكتورة في قسم اللغة العربية التي تعشق

فتمكنت من تحقيق هذا الأمل فانتقلت طالبة منتظمة في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية آداب عين شمس فكانت أول طالبة ليبية تدرس في هذا القسم.

- في المدة (1975 –1977م) عادت إلى مصر للحصول على درجة الدكتوراه وسجلت أطروحتها التي كانت بعنوان (جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام، مخطوط للشيرزي بإشراف د. عبد المحسن سلام ولكن الظروف السياسية بين مصر وليبيا حالت دون ذلك فعادت إلى بنغازي لممارسة العمل في التدريس بالقسم إلى يومنا هذا محاضرة ومتعاونة.

تمكنت من التحضير لنيل الدكتوراه في قسمها ببنغازي مصرّة على أن تكون أول أطروحة تُحضر وتناقش فيه لنيل هذه الدرجة من عضوة بدأت حياتها العملية معيدة به لتشهد بها إلى بنغازي وتعشق – وكانت المناقشة في يوليو سنة 2001م وكانت بعنوان (الرجز، تطوره وعلاقته بالقصيد في العصر الأموي) بإشراف أ.د. محمد فرج دغيم.

- المناصب التي شغلتها:

1- رئيسة قسم اللغة العربية بكلية الآداب – جامعة قاريونس – بنغازي حالياً (1993 – 1998م).

2- عضو اللجنة الإدارية بمجلس تنمية الإبداع الثقافي – بنغازي – (2003م). فكان بذلك أول معيدة بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بالجامعة الليبية وأول رئيسة قسم في كلية الآداب بجامعة قاريونس، وأول امرأة تعين عضو لجنة إدارية بمركز تنمية الإبداع الثقافي؛ لتكون أول امرأة من برقة تُعين عضواً فاعلاً بمجمع اللغة العربية الليبي بطرابلس منذ عام 2013م إلى الآن، وهي عضو مؤسس في جمعية أصدقاء اللغة العربية ببنغازي .

- الكتب المؤلفة:

1- كتاب (الشعراء المخضرمون بين الجاهلية والإسلام) نشرته جامعة قاريونس عام 1989

2- كتاب (الرّجز، تطوره وعلاقته بالقصيد في الشعر الأموي) وهي أول رسالة دكتوراة في قسم اللغة العربية وآدابها بإشراف أد. محمد فرج دغيم، في العام الجامعي 2000م.

3- كتاب في علم العروض العربي، تأصيل وتجديد وتطبيق، صدر عن دار الفضيل للطباعة والنشر، سنة 2012م، ولها عدة أبحاث ودراسات في العروض العربي وتفعيلاته منها:

1- دراسة في علم العروض العربي بعنوان (البحر المتدارك ، وهل تداركه الأخفش على الخليل؟) نشرتها الحولية – في المجلد العاشر العدد العاشر – الجزء الثاني – 2013م.

2- دراسة في علم العروض بعنوان " (فاع لاتن) ومس تفع لن) تفعيلتان مفروقتا الوتد مرفوضتان " نشرتها " مجلة اللسان المبين " الصادرة عن جامعة طرابلس في عددها السابع – سنة 2012م .

3- دراسة في علم العروض العربي بعنوان (المقتضب والمجث والمضارع بين القبول والرفض) نشرتها حولية المجمع – ليبيا – في المجلد الحادي عشر سنة 2014م .

4- (أرجوزة أبي النجم العجلي البائية بين جمع علاء الدين أغا والاستدراك عليه) نشرتها حولية المجمع – ليبيا – العدد الثالث عشر – أكتوبر سنة 2016م.

5- دراسة في علم العروض العربي بعنوان " متفاعلي" و(مفاعلتي) تفعيلتان ليستا أصليتين" نشرتها مجلة المجمع (الحولية) في العدد السابع عشر (1442هـ /2020م)

ولها دواوين شعرية من بينها:

- ديوان شعر بعنوان (دفقات حُبّ) نشر مجلس تنمية الإبداع الثقافي عام 2003م.
- ديوان شعر بعنوان (بنغازي عشقي) نشر بدار الفضيل – بنغازي عام 2013م.

هذا عن سيرة المرحومة الدكتورة هنية علي الكاديكي، وكما هو ظاهر للقارىء فقد كانت حياتها مليئة بالعلم والمثابرة والنشاط العلمي والإبداعي في شتى صوره ومحافله، ويظهر للقارىء عنايتها بعلمي العروض والأدب، تأليفا وبحثا ونظماً، وفيما يأتي الحديث عن الجانب العروضي في كتابات الدكتورة هنية الكاديكي رحمها الله تعالى .

الجانب الأول:

- **علم العروض العربي في كتابات الدكتورة هنية الكاديكي رحمه الله تعالى :**
- **المبحث الأول :** الرؤية العروضية للدكتورة هنية الكاديكي [الأصول والامتدادات]

من المعلوم ضمنا لدى دارسي علوم العربية أن واضع علم العروض هو الخليل بن أحمد 174هـ رحمه الله، وهذا ما نجده عند الدكتورة هنية الكاديكي التي تعد نسبة هذا العلم إلى الخليل بن أحمد رحمه الله أمراً قطعياً بخلاف من شكك في هذه النسبة إليه، تقول في مفتتح رسالتها للدكتوراة عن الرجز: إن الخليل بن أحمد رحمه الله هو واضع علم العروض (هنية الكاديكي، 20001م، ص19)، ناقلة أقوال تلاميذه ومعاصريه ومن جاؤا بعده عنه كالأخفش 215هـ في كتابه القوافي، والزجاج 311هـ، وابن جني 392هـ في كتابه الخصائص، مؤصلة كل مصطلحات علم العروض من مظانها،

ضابطة لأبياتها التي تستشهد بها ضبطا دقيقاً بخط اليد؛ الأمر الذي عُد ميزة لرسالتها فضلاعن مضامينها في موضوع الرجز تطوره وعلاقته بالقصيد في العصر الأموي.

كما أنها – رحمها الله – تجل بحور الخليل باعتباره مؤسس هذا العلم، متلوا بالأخفش، وموقف النقاد والأدباء مما أضافه، فهي من حيث التأسيس خمسة عشر بحراً عند الخليل رحمه الله، وستة عشر عند الأخفش الذي زاد بحر المتدارك (عمرخليفة بن إدريس، 2002م، ص24)

وما أن تتأمل مجلدي رسالتها في الرجز تطوره وعلاقته بالقصيد حتى يقع بصرك على أصول صنعة علم العروض ألا وهي طريقة التقطيع العروضي، وإظهار تفعيلات البحور بصورة حديثة ورموز تعتمد على ما يعرف بالمقطع الصوتي، مثل قول دريد ين الصمة:

يا ليتني فيها جدع أخب فيها وأضع

وهنا يبرز سؤال عن ماهية التقطيع الصوتي لدى الأسلاف رحمهم الله، ولماذا اتخذت المرحومة د. هنية الكاديكي طريقة التقطيع بناء على المقطع الصوتي؟

أجابت عن هذا السؤال واضعة القاريء في صورة واضحة عن الوجهة العروضية في كتابتها، ولعل في ذلك جزءا من فكرها في تلك الأطروحة، إذ أنها تحاول إثبات وجهة جديدة في البحث العروضي لعدة قضايا منها ما يخدم الشعر العربي بشكل عام، والحديث المؤتلف والمختلف أحيانا عن القديم، أو ما يسمى بالشعر الحر الذي تحقق فيه الإيقاع والتعبير وخرج عن دائرة عروض الخليل، تقول: " للدكتور عبد المنعم الزبيدي فضل علي كبير؛(هنية الكاديكي، 2002م،ص19) وذلك لما نبهني إلى طريقة التقطيع العروضي بالمقاطع الصوتية، والمقطع عنده هو أصغر وحدة صوتية لغوية في النطق، وهو في الشعر أربعة أنواع:

أ- مقطع صغير : يتألف من حرف متحرك مثل: لُ، ف، ورمزه: (-)

ب-مقطع طويل: يتألف من حرف متحرك يليه ساكن مثل: كم، لن، رم، ورمزه (-

ج- مقطع طويل: يتألف من حرف متحرك مدت حركته مثل: ما،في، ذو ورمزه: (-)

د- مقطع شديد الطول: يتألف من حرف متحرك يليه ساكنان، الأول بمد، والثاني من دون مد، ولايرد هذا المقطع إلا في الروي، وهو يستعمل كثيرا في الرجز، علما بأنه قد استقاها من المستشرقين الذين استعملوها في دراساتهم ومنها مقالاتهم في دائرة المعارف الإسلامية، وذكرها جويار في كتابه: نظرية جديدة في العروض العربي، وقد طبع سنة 1876م، ترجمة منجي الكعبي، وذكرها د.صفاء خلوصي في كتابه فن التقطيع الشعري والقافية، وذكرها إيفالد قبلهما في القرن التاسع عشر الميلادي، أما الأخفش فقد حدد المقاطع في العربية قبلهم جميعا دون أن يكر مصطلح المقطع صراحة، وذلك في كتابه العروض الذي صدر بتحقيق د. أحمد عبد الدايم عبدالله".(الكاديكي، ص21،22)

هذا عن رموز التفعيلة العروضية عند الدكتورة هنية الكاديكي رحمها الله، أي أنها تتبنى وجهة العروضيين المحدثين اعتماداً على المقطع الصوتي، وفي كتابها في علم العروض العربي تأصيل وتجديد وتطبيق تقول رحمه الله:" ولما كانت بعض الدراسات الحديثة لعلم العروض العربي قد اختارت الطريقة الصوتية الحديثة القائمة على المقاطع مقتنعة أنها كفيلة بتسهيل عروض الخليل، ورأت أن الدراسات العروضية القديمة لا تتفق تماما مع أسلوب أبناء هذا العصر في التفكير؛ لأنها لم تتمكن من تحديد العناصر التي تتكون منها الأوزان تحديدا صحيحا، ومن المعروف الآن أن تقسيم أصوات اللغة إلى متحرك وساكن لا يقوم على أساس صحيح، وكذلك التوحيد بين الصائت الطويل(حرف المد) والصامت غير المتبوع

بصائت، وإطلاق اسم (الساكن)عليهما هو أيضا مخالف لما استقر عليه علم الأصوات اللغوية".(التنوخي، 2004م،ص34–35)

هذه الغاية أو المقصد عند الدكتورة هنية الكاديكي ،وقد أوضحتها أتم توضيح في كتابها علم العروض العربي الصادر 2012م زمن صدور هذا الكتاب؛ مما يعني أن الرؤية العروضية قد تضافرت محاسنها ورجحت فضائلها لديها من حيث التقريب والتيسير للعروض العربي، مع إمكانية الانفتاح به نحو المقطع وتكراره واتساقه زمنا وتعبيرا، فيوافق مناحي الإبداع الشعري الجديد؛ لذا نجدها تؤكد هذه الغاية وتصرح بها فتقول:" رأت هذه الدراسة التي أقدمها في جوهرها على الأصوات والمقاطع، ولكنها لا تقف عند معنى الصوت أو معنى المقطع، إنما تتجاوز ذلك إلى الأنساق التي تتخذها الأصوات والمقاطع في الشعر" (الكاديكي،2012م ص35)

لك أن تنظر أيها الباحث في رسالة الدكتورة هنية الكاديكي رحمه الله عام 2001م، وكتابها في علم العروض العربي الصادر عام 2012م لترى صورة مركزة لرؤية حديثة في العروض العربي أساس تكوينها الدكتور عبد المنعم الزبيدي رحمه الله، ثم تأصيلها وربطها بمقاصد المقطع الصوتي في وجهة العروضيين المحدثين، واعتباره مدخلا للتفعيلة في الشعر العربي، وليس العكس؛ لأن التفعيلة تخرج غيرها وتنفيه، وتدخل مَنْ هو من جنسها وتؤيه.

ولسائل أن يسأل عن أصول البحث العروضي في العصر الحديث عن ماهياتها وطرائقها مادام أن بعض المستشرقين كجويير قد صار وفق هذا الطرح مجددا في الدرس العروضي، والسؤال : ما أبرز نموذج يستظهر لنا موقف الدكتورة هنية الكاديكي رحمه الله من الصناعة العروضية بين القديم والحديث، **وسأختار للإجابة عن هذا السؤال الفرضية القائلة بأن أول الشعر رجزٌ**

البحث في الوزن والعروض العربي يستدعي بداهة البحث عن أصول الشعر وبداياته، لا سيما وأنه قول موزون مقفى؛ لذا نرى أن كثيرا من النقاد القدامي والباحثين المحدثين يصف الرجز بأنه من قديم الشعر الصحيح خلافا للرافعي الذي يرى بأنه ليس بشعر، وإنما هو وزن كأوزان السجع، وأنه الأصل في اهتدائهم إلى أصل الشعر، ومن أبرز آراء المستشرقين حول مشطور الرجز رأي المستشرق تيودورنولدكه الذي وصفه– منهوك الرجز– بأنه أقدم صور الشعر العربي على الإطلاق. (بدوي، 1979م، ص17)

ومما هو معلوم أن تعامل الأدباء والنقاد عربا ومستشرقين مع بحر الرجز كان على نحو يجمع ما بين علم الآثار والمسائل الحياتية البيئية، وذلك من خلال تأصيله وارتباطه بالْحُدَاء، وخَطْو الإبل، مع إقحامهم للرمل أيضا وهو صوت نزول المطر أو الحث في السير، اللذيْن يوحيان بأقدمية هذين الوزنين وارتباطهما ببيئة العربي أيما ارتباط.

وبالنظر إلى بحر الرجز، وموقعه ضمن دوائر العروض الخليلي نجد أنه في الدائرة الثالثة مع الهزج والرمل، وقد سمي مجتلباً؛ لاجتلاب تفاعيله من بحور الدائرة الأولى (دائرة المختلف) فاجتلب [مفاعيلن] الذي بني عليه الهزج من الطويل، واجتلب [مستفعلن] الذي بني عليه الرجز من البسيط، واجتلب [فاعلاتن] الذي بني عليه الرمل من المديد، وسأحاول الوقوف على هذه الدائرة في كتابات الدكتورة هنية الكاديكي رحمه الله تأصيلا وتطبيقا؛ للأسباب الآتية:

1– أنها تحدد منهجية الدكتورة هنية الكاديكي عروضيا.

2– تبين موقفها من التفاعيل الخليلية، والكيفية التي تريد أن تكون فيها متابعة للعروضيين المحدثين وفي مقدمتهم أستاذها المرحوم الدكتور عبد المنعم الزبيدي.

3- ما النتائج التي خرجت بها الدكتورة هنية الكاديكي رحمه الله بعد مناقشة أصول الرجز ضمن دائرته واجتلابه من البسيط؟

تقول رحمها الله:" ارتكز الخليل ومن رأى رأيه في عدم تقديم دائرة المجتلب على غيرها على فكرة الوتد الذي عده أصلاً والسبب الذي عده فرعا، وبذلك تكون دائرة المجتلب كالفرع لغيرها؛ لأن بحورها مجتلبة من دائرة الطويل، وهذه لا تجتلب بحورها من غيرها فهي أصل نفسها، وإن كان أمين الدين الحلي قد مس أمراً مهما، وذلك عندما أشار إلى أن ما كان أبسط أو أقرب إلى البساطة هو أولى بالتقديم مما ليس كذلك" (الكاديكي، 2002م، ص97).

والأبسط أو الأقرب إلى البساطة عند المحلي هو المفرد من الأوزان عند الجوهري393هـ، وذلك عندما قسم الأوزان إلى مفردة ومركبة (ابن رشيق،1974م، 136/1)وهنا تحاول – د.هنية – تأصيل موقف الأدباء والنقاد من دائرة المجتلب، ثم تقول:

"وهو الساذج منها عند حازم القرطاجني 684هـ، حينما قسمها إلى ساذجة ومركبة، وإن كان الشنتريني ت 550هـ، قد قسم الدوائر العروضية إلى خمس دوائر: ثلاث منها قدمها ونعتها بالبسائط، واثنين منها أخرها ونعتها بالمركبتين، جاعلا دائرة المجتلب الثانية في الترتيب، وهذا يعني أن المفرد هو البسيط من الأوزان، وهو الصافي منها عند نازك الملائكة في عصرنا الحديث عندما قسمت البحور إلى صافية وممزوجة. (الكاديكي،2002م، ص97)

ثم أتت إلى رأي أستاذها المرحوم الدكتور عبدالمنعم الزبيدي فتقول: " وقد رأى الدكتور الزبيدي رأياً آخر عندما قرر " أن من حق دائرة المجتلب أن تكون الأولى لا الثانية في نظام العروض العربي، معللا ذلك بأنها تؤلف في عروض الشعر العربي الاوزان الأساسية التي تفرعت منها أو تطورت عنها الأوزان الأخرى جميعاً، وبأنها تحوي

مجموعتين عروضيتين أو إيقاعيتين هما مجموعتا الرجز والهزج اللين يتقاربان في معناهما ويؤلفان مع الرمل أوزان الغناء العربي الأولى التي كانت تستعمل في غناء الحداة والرعاة وهم يسوقون الإبل والمطي" (الكاديكي، 2002م،ص98)

ثم تصرح قائلة: " ولا يختلف رأينا كثيرا عن رأي الدكتور الزبيدي في أن من حق دائرة المجتلب أن تتقدم الدوائر الأخرى، باعتبار أن الرجز والرمل والهزج، من حيث الوزن تشكل أوزان الغناء العربي الأولى عند العرب **فأول الشعر رجز**".(الكاديكي،2002م ص98)

يظهر للقاريء الآن كيف أخذت الدكتورة هنية الكاديكي القول بأولية الرجز في الشعر من خلال دائرة المجتلب، ومعتمدها في ذلك تتبع المصطلح عند أرباب الصناعة الأدبية واللغوية والعروضية في الوجهة التراثية، والمحدثون كذلك ساروا على هدي الخليل في دائرة المجتلب ببحورها الثلاثة، وما اختلاف المصطلحات من ساذجة ومتركبة إلى مفردة ومركبة، وصافية وممزوجة إلا ترداد لما علل به الأسلاف تسمية دوائر الخليل الخمس المعروفة والتي من بينها دائرة المجتلب.

هذا عن الرؤية العروضية وأصولها عند د.هنية الكاديكي ، والتي كانت فيها ما بين رؤية تأصيلية أدبية من خلال قضية تأصيل الشعر العربي وأولية الرجز عن سائر بحور الشعر العربي؛ وهو ما ظهر في بحثها الكبير عن الرجز؛ لتضيف آراء أهل الأدب من خلال الصنعة العروضية في أصول الشعر العربي مع ترجيح الآراء حول أسبقية بعض الأوزان دون غيرها، والسؤال الآن عن الصناعة العروضية في العصر الحديث وما موقف الدكتورة هنية الكاديكي رحمها الله منها؟ وهو ما سيكون في المبحث الثاني بمشيئة الله تعالى.

- **المبحث الثاني: العروض العربي في العصر الحديث [نظرة في التجديد والبدائل]**

اتفقت الدكتورة هنية الكاديكي رحمه الله مع أستاذها الدكتور الزبيدي في اعتبار ما يسمى بالمجموعة الإيقاعية بديلاً عن الدوائر العروضية، وهو رأي صرح به الدكتور الزبيدي في كتابه مقدمة لدراسة الشعر الجاهلي، وهو كما يقول الدكتور شكري عياد مأخوذ عن المستشرقين (عياد،1999م، ص163).

وقد أخذت بمصطلح المجموعات الإيقاعية في كتابها في علم العروض العربي، وجعلت منه مصطلحا يجب الأخذ به واعتماده في الرؤية العروضية الحديثة، وقد عرفته قائلة: " المجموعات الإيقاعية هي مجموعات عروضية إيقاعية أحلها بعض العروضيين المحدثين – ممن نظروا إلى نظرية الجوهري نظرة خاصة– محل دوائر الخليل، فقد نظر الجوهري إلى الرجز نظرة غايرت نظرة الخليل، وذلك عند عده المنسرح والمقتضب من الرجز، وعلى هذا فالرجز مجموعة عروضية إيقاعية أولى تضم إلى جانب بحر الرجز بحور السريع والبسيط والمقتضب والمتدارك، والرمل مجموعة عروضية إيقاعية ثانية، تضم إلى جانب بحر الرمل بحور المديد والخفيف والمجتث، والهزج مجموعة عروضية إيقاعية ثالثة تعتمد تفعيلة المتقارب أصلا لها.....وكذا الأمر بالنسبة إلى المجموعة الأولى المسماة بمجموعة الرمل ومجموعة الهزج المتقاربية الأصل".(الكاديكي،2012م، 340)

ولعل سائلاً يسأل : هل يعد مصطلح الوحدات الإيقاعية بديلاً مقبولاً للدائرة العروضية أم لا؟

إن إحلال البنى الإيقاعية محل الدوائر الخليلية في الشعر الحديث أمر قد يكون مقبولاً؛ انطلاقاً من أن المنتج الأدبي اليوم هو الخارج عن دوائر الخليل، وليس الخليل بن أحمد رحمه الله مذنباً في هذا، إذ أن الإبداع الشعري لايزال حتى اليوم على أوزان

الخليل وتفاعيل العروض العربي، ولم يجد من نظم الشعر على بحور الخليل قيداً يأسره أو حاجزا يحجزه عن التعبير وهو بين أظهرنا اليوم.

وقد قيل عن بلاغة السكاكي والقزويني إنها بلاغة جامدة لم تجدد نفسها، بل انحصرت ضمن علمي المعاني والبيان والمحسنات البديعية، وصارت شروح التلخيص فلكا دواراً منع أذهان أبناء هذه الأمة من الابتكار في المعاني وأصاب القرائح بجمود الأخيلة وروعة التصوير، فجاءت الأسلوبية بديلا عن بلاغة الأقدمين وتبعها طائفة منهم بإحسان وتأصيل يصل إلى عبد القاهر الجرجاني معتبرين أن بلاغة العرب هي أسلوبية الأقدمين، فهل يتكرر الأمر نفسه في العروض المبني على الوحدات الإيقاعية؛ في إحلاله بديلا عن دوائر الخليل رحمه الله أم لابد من همزة وصل بين الوحدات الإيقاعية ودوائر الخليل؟

قدم أحد الباحثين من جامعة يوتا هو د.زكي عبدالمالك نظرية عروضية جديدة نشرت مترجمة في مجلة اللسان العربي عام 1982م التابع للمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، حيث جعل للعروض لديه يدور ضمن ثلاثة مستويات منها:

الأول : يهتم بتكوين الأوزان النظرية وتتكون من تفعيلتين:

- القصيرة: فاعولن ورمزها أ
- الطويلة: فاعوللتن ورمزها ب

مع الأخذ في الاعتبار : التكرار: تكرار المقاطع أو تكرار متكامل أو تكرار متبادل

الثاني: التكرار المنظم للمقاطع الطويلة والقصيرة في الشطر لتمييز الوزن، ويحدث ذلك بتخفيض مقاطع معينة، مع الانتباه إلى مصطلح: التخفيض المعياري.

وقد وضع د. كامل محمد جمعة تفاعيل الخليل إلى جانب تفعيلات د. زكي عبدالمالك (جمعة، 2009م،ص194)، وظهر له بذلك أوزان معيارية تتطلب تماثلا، وترتيبا

معياريا ونسبيا، وحكم بذلك على البحور الخليلية بالكثرة أو الشيوع، أو عدم الشيوع كما نجده في وصفه للمجتث بأنه نادر، وبناء على هذه القراء المعيارية حذف بعض بحور الخليل وتسمى هذه النظرية بنظرية **التخفيض المعياري**، ومن جملة نتائج هذا التخفيض استبعاد وزن المنسرح، وقد عدها د. كامل جمعة نظرية تعاني من الإيجاز المفرط، وتحتاج توضيحا بالشواهد الشعرية إلى أن يقول:" لا نرى أنها قد قدمت إطار عمل مفيد لتحليل أكثر شمولا، ويكفي أن البحور عنده أربعة وعشرون بحرا، ولوترك له الأمر في تهذيبها أو تعديلها ربما أضاف فوق ذلك؛ لأن الشعر في ميزان علم العروض العربي ما جاء على طريقة العرب وألفته أسماعهم، أو شذ عن أسماعهم، أو ندر، وفيه إثبات لعروبة قائله وعربية لسانه.

وفي العام نفسه جاء الدكتور أحمد مستجير في كتابه : (في بحور الشعر الأدلة الرقمية لبحور الشعر العربي) الصادر عن دار غريب للطباعة بالقاهرة عام 1980م) .

ولا أزيد في الحكم عليها فما قاله الدكتور كامل جمعة عن نظرية زكي مبارك التي تحتاج إلى توضيح وإفادة أيضا يقع عليها.

نعود إلى رؤية الدكتورة هنية الكاديكي رحمها الله المتبنية للعروض بوجهته الحديثة المعتمدة على المقاطع الصوتية، ومرتسمة خطى أستاذها الزبيدي ويقولان بالمجموعات الإيقاعية، وهي كما نرى الآن نظرية، بالنظر إلى التخفيض المعياري لزكي عبد المالك، والرقمي لأحمد مستجير، فهل يمكن اعتبار المجموعات الإيقاعية همزة وصل بين العروض الخليلي والعروض الحديث؟

إنها بلا شك نظرية جديدة ورؤية حديثة تحتاج إلى بحث ومتابعة أكاديمية من قبل الدارسين في جامعاتنا الليبية والعربية.

نتائج البحث

نخلص بعد قراءة علم العروض في كتابات الدكتورة هنية الكاديكي رحمها الله إلى الآتي:

1- أنها تنطلق من عروض الخليل بن أحمد رحمه الله في التعريف والتأصيل.

2- يبدأ التجديد في الدرس العروضي عند الدكتورة هنية الكاديكي رحمها الله بالإمام الجوهري أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري 398هـ، وهو أول الخارجين عن دوائر الخليل بن أحمد.

3- أقرت الدكتورة هنية رحمها الله بمصطلح المجموعات الإيقاعية بديلا عن الدوائر الخليلية، بدءا من الجوهري وانتهاء بالزبيدي رحمهما الله.

4- للمرحومة الدكتورة هنية الكاديكي رسالة علمية وغاية تعليمية تصبو إليها ألا وهي تيسيرعلم العروض عبراكتساب الطالب أو المتلقي أذنا عروضية وموسيقية تمكنه من اكتشاف البحر وتحديد التفاعيل العروضية له.

5- من الغايات التعليمية في تدريس العروض عند الدكتورة هنية الكاديكي هي تعليم المتلقي حسن الإنصات والاستماع، مع صواب الكتابة والتمكن من الضبط بالشكل.

6- يتخذ درس العروض عند الدكتورة هنية الكاديكي رحمها الله صورة تعليمية تربوية؛ لأن للحرف العربي زخرفته الخاصة ورونقه منطوقا ومكتوباً، وتلك غاية تحاول خلقها في ذهن الطالب الذي سيصير ذات يوم معلماً.

قائمة بالمصادر والمراجع

أبو ديب، كمال (1974) ، في البنية الإيقاعية للشعر العربي نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن، الطبعة الأولى، بيروت ، دار العلم للملايين،.

الأثري، محمد بهجة (1928)، تاريخ نشوء الرجز وتطوره، أرجوزة أبي النجم العجلي، مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ، المجلد السابع.

أنيس، إبراهيم (1978)، موسيقا الشعر، الطبعة الخامسة، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية.

بدوي، عبد الرحمن (1979) ، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلين، بيروت دار العلم للملايين.

بن إدريس، عمر خليفة (2002)، البنية الإيقاعية في شعر البحتري، منشورات جامعة بنغازي.

بن إدريس، عمر خليفة، (2002) في العروض والقافية، دراسة حول الشعر العمودي وشعر التفعيلة، منشورات جامعة قاريونس.

التنوخي، عزالدين (1946) ، إحياء العروض، دمشق، المطبعة الهاشمية.

جمعة، كامل محمد (يونيو 2009)، النظرية العروضية للدكتور زكي عبدالمالك، مجلة فيلولوجي، كلية الألسن، العدد52.

حماسة، محمد عبداللطيف، (1990) ، الجملة في الشعر، القاهرة، مكتبة الخانجي.

الدماميني، محمد بن أبي بكر (1998)، العيون الغامزة على خبايا الرامزة، تحقيق الحساني حسن عبدالله، القاهرة ، مكتبة الخانجي.

عبد المالك،زكي (يونيو 2009)، النظرية العروضية للدكتور زكي عبدالمالك، مجلة فيلولوجي، كلية الألسن العدد52،.

القيرواني،الحسن بن رشق (1963)، العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده، تحقيق:محمد محيي الدين عبدالحميد، ط3، مصر، السعادة.

الكاديكي، هنية علي (2000) ، الرجز تطوره وعلاقته بالقصيد، رسالة دكتوراة بقسم اللغة العربية وآدابها، جامعة بنغازي، بإشراف: أد. محمد فرج دغيم.

الكاديكي، هنية علي (2012)، في علم العروض العربي، تأصيل وتجديد وتطبيق، دار الفضيل للنشر والتوزيع.

وريث، محمد احمد (2000)، في إيقاع الشعر العربي، الصادر عن الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.

يونس، علي (1989)، نظرة جديدة في موسيقى الشعر، الهيأة المصرية للكتاب.

مجلة كلية الآداب

1958

Journal the Faculty of Arts

Journal
the Faculty of Arts

The College of Arts Journal is a semi-annual peer-reviewed scientific journal
Issued by the Faculty of Arts at the University of Benghazi

ISSN: 2523 – 1871

Issue
57
2024Jun

Instagram_ Account Facebook_ Account Twitter_ Account